

طبق الأصل



# مبارك يهيئ الأرضية لإعادة انتخابه

بقلم : تانجيا سالون



ان الامال التي ولدت من الانتفاخ على التعددية الحزبية ثلاثيات الرئاسية القادمة، المزمع اجراؤها في ايلول المقبل، قد واجهت الخيبة السريعة في مصر . لان اجراءات التقييد اخذت تتزايد مع اقتراب الانتخابات، كما لاتزال النزاع الحديدية بين السلطة والمعارضة قاسية جدا وبالخصوص بعد المحاولات الإرهابية الثلاث التي هزت القاهرة في الشهر المنصر . وقد ضاقت الحكومة من تدابير التهديد والضغط وبالتحديد بما يخص الاخوان المسلمين القوة المعارضة الاساسية للبلاد، وهكذا عبرت المعارضة عن

شجبها الاصلاحات الديمقراطية غير المتقنة وانهم لم يتمكنوا من ترجع التدابير الخانقة التي فرضت بهدف منعهم من الوصول الى الرئاسة.

اما مشروع التعديل الدستوري الذي تم وضعه في هذه الايام من قبل البرلمان فهو يزيد من الشروط المفروضة على المرشح، وان هذا المشروع الذي سيدير انتخابات التاسع والعشرين من ايلول يهدف الى الاطمئنان على اعادة انتخاب حسني مبارك.

وعلى الساحة المصرية نرى اللافتات الصفر لحركة (كفاية) ومن الجانب الاخر مناصري حسني مبارك مع صوره الضخمة مسمين انفسهم (مش كفاية) وهم يتقابلون في الشوارع المصرية وجها لوجه مناصر ومعارض للرئيس المصري ونحت حماية مكثفة من الشرطة المصرية، وقد اصبح هذا من احد المشاهد المألوفة في شوارع القاهرة.

وان مناضلي كفاية المتكونين من مفكرين ورجال اعمال ومدافعين عن حقوق الإنسان ولبيراليين ويساريين وإسلاميين تظاهروا منذ اشهر للمطالبة برحيل حسني مبارك الذي لا يزال في الحكم طوال ٢٤ عاما. وهم يصرون ايضا على اجراء اصلاحات ديمقراطية حقيقية في مصر وأولها هو رفع حالة الطوارئ والتخلص من حاشيته ذات الممارسات الخانقة للحريات.

وللأسباب نفسها تظاهر قبل ايام أعضاء نقابة الصحفيين المصريين واعترضوا ايضا على التعديل الدستوري الذي حدد شروطاً خاصة للمرشحين لأجل المشاركة في الانتخابات الرئاسية في اليلول المقبل. وعلى الرغم من ان هذا النص كان متوقعا من قبل العامة الا انه اثار غضب المعارضة المصرية وقد عبر احد مناضلي كفاية وبنبرة غاضبة : (تسارع السلطة نحو غلق الباب الذي فتحت).

اما بالنسبة للسيد جورج الناطق الرسمي باسم الحركة: (ليس هنالك أي حل آخر ما عدا المطالبة بالامتناع عن التصويت إذ انها ستكون صورة ساخرة عن الانتخابات لان الشيء الوحيد الذي يهم مبارك هو الحفاظ على منصبه).

إلا ان حسني مبارك البالغ من العمر ٧٧ عاماً لم يعلن حتى هذه اللحظة عن رغبته في ان يكون مرشحاً لفترة رئاسية خامسة أمداها ست سنوات، وهو يؤخر جوابه بهذا الشأن لوقت قصير قبل انتخابات ١٩ ايلول. اما حاشيته فقد بينت انها لن تلاقي أية صعوبة بمواجهة هذه التحديات.

وبالرجوع الى مشروع التعديل الدستوري الذي تم اعلانه من قبل اللجنة البرلمانية نراه مبنيًا على شرط اساس وهو منح حق النقض (الفيتو) لحزب مبارك الحاكم (الحزب الوطني الديمقراطي) ولكي تكون مرشحاً عليها من قبل المعارضة وهي الاشراف على الانتخابات من مجلس الشعب حيث نجد ٥٥ نائبا مستقلا فقط والبقية تنتمي الى الحزب الحاكم.

وهكذا من مجموع ٤٥٤ مقعداً في مجلس الشعب نرى فقط ٥٥ عضواً هم من خارج صفوف الحزب الوطني الديمقراطي.

وبالإضافة لذلك فان مشروع التعديل يحتوي على شروط صعبة أخرى تم الاعتراض عليها من قبل الاجتماع المصري- امريكي سعد الدين ابراهيم (لجنة الانتخابات الرئاسية) التي تم تعيينها من قبل السلطة وقد تم منحها كل الصلاحيات لتحديد سياقات الانتخابات واعلان نتائجها.

وقد خمن السيد جورج الناطق الرسمي باسم حركة كفاية ان: (تهدف هذه الشروط الى ابعاد كل المرشحين الذين لا ترغب الحكومة فيهم).

وهذا حال كل المرشحين المستقلين مثل الاخوان المسلمين او شخصيات المجتمع المدني، كعالم الاجتماع المصري- امريكي سعد الدين ابراهيم او الكاتبة النسوية (نوال السعداوي) اللذين بينا رغبتهما في هذا المنصب.

وهذا أيضاً حال ايمن نور رئيس الحزب الليبرالي (تجمع الغد) الذي تم اتهامه في العام الماضي بتزوير التوكيل الذي يمنح حزبه الإصفة الرسمية، ولهذا السبب أمضى المحامي ايمن نور البالغ (٤٢ عاماً) أكثر من شهر في السجن. وتم اطلاق سراحه بسبب الضغوطات الامريكية، وقد اعلن انه سوف يتقدم للترشيح في الانتخابات الرئاسية بالرغم من انه لايزال يواجه تهديدات قضائية.

اما بالنسبة لمشروع التعديل الدستوري فقد حدد شرطاً خاصاً لمنع ايمن نور من الترشيح وهو السماح فقط للأحزاب الموجودة منذ خمس سنوات فاكتر التي تشغل كحد ادنى ٥٪ من أعضاء البرلمان (وهذه اشارة مباشرة لمنع حزب الغد من الترشيح).

اذا الحزب الوطني الديمقراطي هو الوحيد الذي تتوفر فيه هذه الشروط وهو الوحيد الذي سيرشح في هذا العام.

اما بالنسبة للأعضاء المستقلين فان حظهم لم يكن اوفر من الغير. وبالمقابل فان المعارضة البرلمانية الشرعية بإمكانها على وفق هذه الشروط المشاركة بالمعركة، ولكنها معركة خاسرة مقدما.

لان الحزب الوطني الديمقراطي سيكون له المصلحة بترك بعض المقاعد الإضافية لكي لا يكون هنالك اعتراض شديد على الانتخابات).

واضافة لطلب رفع حالة الطوارئ يأمل بعض المعارضين الحصول على اشراف دولي لانتخابات البلاد التي تم اتهام انتخاباتها السابقة بالتزوير. وكان الاتحاد الأوروبي من اول المتطرقين لهذه المسألة وقد طلبوا من جورج بوش ان ينظر في هذا الامر.

اما الحكومة المصرية فهي تحاول رد الحجة على المعارضين بالإعلان ان المصريين انفسهم سيكونون المسؤولين عن ضمان مصداقية الانتخابات. وانها ستتم بالاعتماد على القضاة المصريين، الا ان الرأي العام يؤكد عدم قدرتهم على القيام بهذه المهمة بأكمل وجه لانهم يبلغون ٨ الاف قاض مقابل ٣٥ الف شعبة انتخابية.

واذا بقيت الحكومة المصرية لا تستجيب لهذه الحركات الغاضبة، فيالمقابل ستقوم المعارضة في الايام المقبلة بالنداء للخروج بتظاهرة جماعية كبرى في القاهرة. وحينها لن تجدي نفعا أي ذراع حديدية.

**ترجمة - منذر مظفر المدفعجي**  
**عضو - الفيغارو**

# يوم في حياة غرفة طوارئ بغداد

بقلم - ابارزيم

**كان وقت الذروة الصباحية في بغداد ، و كان ملك غرفة الطوارئ في مستشفى اليرموك يستجمع قواه استعدادا لزخم ضار آخر. فمجاميع المتمردين تشد بشكل (روتينجا) اكبر هجماتها اثناء زحمة المرور: فالازدحام الكبير يضمت لهم ايقاع خساخس عالية في الأرواح ، كما ان تشابك الحركة التي تعقب الهجوم تمنع الشرطة و الوحدات العسكرية من اجراء المطاردة. و بالنسبة الى الملك الطبي مثل الدكتور جلال طه عماد ، الجراح في غرفة الطوارئ ، الذي يبدأ كل يوم بهاجس حدوث الفوضى.**

وهو مازال يتنفس و ليس ينزف، عليه يمكنني القول باننا قمنا بالواجب" كما يقول قيس محمد علي، جراح صدرية و اوعية". نحن لا نعمل المعجزات". في موقع الانفجار، دل وصول دورية الشرطة اخيرا على ان المكان امن للاقترب من الجرحى الثلاثة. و حتى عند ذلك الوقت كان بعض الاشخاص في الحشد قد دفعوا ليس بسبب التعاطف و لكن بدافع الطمع: فقد حاولوا سرقة نفود من جيوب (ابو كرم). صعدت عندما رايت بعض رجال الشرطة يأخذون نفودا و ملابس جديدة من السيارات المدمرة" كما قال حسن. و لكن الحشد قد شمل ايضا عراقيين غيورين ممن قرروا اخذ الجرحى الى اليرموك بدلا من انتظار سيارات الاسعاف لكي تشق طريقها من خلال الاختناق المروري. كان الثلاثة ينزفون بغزارة عند الوصول في الساعة ٨:١٥ صباحا. كان صلاح فاقد الوعي، ابو كرم كان بالكاد يشعر بما حوله. و لكن برغم انهما قد لا يتمكنان من معرفة الامر، لكنهما كانا محظوظين جدا. فقد كانت القبلة التي اصابتها هي الاولى في ذلك اليوم ببغداد(وتبين بانها الوحيدة)، و كانا الضحيتين الوحيدتين ذات من الاصابات الخطيرة. وهذا كان يعني الحصول على عناية غير مجزأة لتفريق الالاك الطبي. "في الايام الاخرى كان لدينا قبل وزارة الصحة العراقية التي يقول اطباء انها تعاني نقصا في التمويل، و سوء الادارة و الفساد. تمر بنا ايام لا نحصل فيها حتى على ما يكفي من خيوط العمليات"، كما قال الدكتور عماد بضحكة فارغة. ان السلعة الوحيدة التي تجدها بوفرة في مستشفى اليرموك هي الاطباء. فالكلية الطبية المجاورة تقوم بتجهيز تيار مستمر من النزلاء. هرب الكثير من افضل الاطباء من العراق قبل و بعد الحرب، لكن حل جيش صدام حسين بسبب الشظايا، احدثت قطعة زجاجية شرخا عميقا في رقبة (ابو كرم). كما دمر الانفجار سيارة ثنائية، واصابت شظية ساقتها، اما طالب الجامعة، ليث ولويد، فقد اصيب هو الاخر في الجهة الخلفية من راسه. و من مسافة ٢٠٠ يارد تقريبا الى الخلف، كان سائق اجرة

عندما حسن يراقب الموقف عندما زحف كل من صلاح و ابي كرم الى خارج حمام الشارع، كانت ملابسهما ممزقة و كلاهما ينزفان بشدة من جروح متعددة. و عندما اضطجعا و هما يتنان تجمع حشد من المارة — ولكنهم بقوا على مسافة منهما. " لم يجرؤ احد على الاقتراب لمدة ١٠ دقائق" كما يقول حسن" لاننا كنا جميعا خائفين من احتمال وجود عبوة ثابته". كان يمكن سماع الانفجار من مسافة ميلين من مستشفى اليرموك. قال الدكتور جلال طه عماد لرفيقه بان يتهايأوا لاستقبال الجرحى. "سمعت انفجارا من على بعد، و اعتقد بان غرفة الطوارئ ستكثظ كثيرا" كما قال ان تهية غرفة الطوارئ هي عملية بسيطة: فلا يوجد الكثير ليتم تهيتها. فباستثناء سماعاتهم، كان جهاز التشخيص الوحيد المتوفر للجراحين هي مآكنة اشعة اكس من الحقبة السوفيتية معدات السونار C.T.scan لا يوجد. سي تي سكان لا يوجد MRT لا يوجد. هنالك جراحان مختصان بجروح الصدر، وهي الاكثر شيوعا في انفجارات القنابل، و لكن المستشفى يفتقد الى المعدات المطلوبة لإجراء عملية جراحية حقيقية. اما طلبات الحصول على التمويل و العدد فقد تم تجاهلها من قبل وزارة الصحة العراقية التي يقول اطباء انها تعاني نقصا في التمويل، و سوء الادارة و الفساد. تمر بنا ايام لا نحصل فيها حتى على ما يكفي من خيوط العمليات"، كما قال الدكتور عماد بضحكة فارغة. ان السلعة الوحيدة التي تجدها بوفرة في مستشفى اليرموك هي الاطباء. فالكلية الطبية المجاورة تقوم بتجهيز تيار مستمر من النزلاء. هرب الكثير من افضل الاطباء من العراق قبل و بعد الحرب، لكن حل جيش صدام حسين بسبب الشظايا، احدثت قطعة زجاجية شرخا عميقا في رقبة (ابو كرم). كما دمر الانفجار سيارة ثنائية، واصابت شظية ساقتها، اما طالب الجامعة، ليث ولويد، فقد اصيب هو الاخر في الجهة الخلفية من راسه. و من مسافة ٢٠٠ يارد تقريبا الى الخلف، كان سائق اجرة

جروحهما، او ينقلهما الى مستشفى خاص لإجراء الخياطة مباشرة. لا يتمكن معظم العراقيين من مراجعة المستشفى الخاصة، برغم ان الغرف لا تكلف الا ١٠ دولارات في اليوم و تكليف الجراحين الاختصاص مجرد ٢٠٠ دولار للجروح الخطيرة. كان خيارنا هو في الانتقال الى مستشفى الحارثية، عيادة خاصة. كانت الارض يتم تنظيفها اكثر مما كان في مستشفى اليرموك، و مكيفات الهواء تعمل، و هنالك عدد اقل من النياب. كما يمتلك مستشفى الحارثية معدات اكثر تطورا. بعمله في ظروف اكثر صحية، كان الدكتور رائد عباس، جراحا خاصا، قادرا على تشخيص مدى التلف الذي اصاب ذراع صلاح. و لكن افضل ما كان يمكن القيام به هو اصلاح احد الشرايين. لم يكن يبدو الامر بان الذراع و اليد سيستعيدان كامل وظيفتهما، كما قال، و لكن ذلك كان كل ما امكن من القيام به." ان صديقك قد كان اوفر حظا من أي شخص اخر في مكانه. في هذه النقطة، كل ما نستطيع ان نفعله هو الصلاة الى الله كما قال. و كما تبين، كانت لدينا خيارات قليلة اخرى.

" عندما اكون في طريقي الى العمل، انظر احيانا الى الناس في السيارات من حولي واتساءل كم من هؤلاء سوف ينتهي بهم الامر على الأسرة في مستشفىنا. واعتقد بانني قد اكون في يوم ما ملقيا على احدنا". كما يقول، ملقيا نظرة على ١٢ سريرا ذات اطار معدني، مغطاة بشراشف خضر بلاستيكية تحمل بقعا من الدماء الازرق غادروا من قبل. " و لكنني احاول ان لا افكر بالموضوع". بالنسبة الى العراقيين، فان الرفض يمكن ان يكون افضل الطرق للتعامل مع معرفة ان الموت الفجائي العنيف هو مجرد مسألة ان تكون في زاوية الشارع الخطأ و في الوقت الخطأ. اما بالنسبة الى جندي امريكي يخدم في العراق في مخابئ قليلة من العنف الاستبدادي الذي يستمر في تعذيب اجزاء كبيرة من البلاد: بالنسبة للمدنيين العراقيين لا يوجد هنالك من شيء. فبعد شهرين من الهدوء الذي اعقب انتخابات ٣٠ كانون الثاني، اندلعت الهجمات على امتداد الاسويين الماضيين، متزامنة مع تشكيل حكومة جديدة. ومعظم الموجة الجديدة من الهجمات، التي اودت بحياة ما يقرب من ٣٠٠ شخص منذ بداية ايار، استهدفت الشرطة العراقية و قوات الامن. و لكن كالعادة، فان المدنيين العزل العاديين يقعون فيها. ان السيادة للتلوج الى العمل في بغداد هي مغامرة يومية مثل لعبة الروليت الروسية ينتهي الكثير من الضحايا الى غرفة الطوارئ في مستشفى اليرموك، كونكريت بني اللون وبناء من الطابوق يبدو اقرب الى مخزن قديم منه الى واحدة من افضل المنشآت الطبية العتيرة في البلاد. يحاط في اليرموك، في الضفة الغربية من بغداد بأشد احياء المدينة عنفا، حيث يميل المتطرفون الى تركيز هجماتهم. ويقدر رئيس الجراحين جميل البياتي بان غرفته قد استقبلت ١٠٠٠٠ شخص خلال ١٢ شهرا الماضية وان اكثر من ١٠٠٠ منهم قد اصيبوا " بجروح حرب" بسبب المتطرفين والجيش الامريكي او قوات الامن العراقية. يقول البياتي ان غرفة الطوارئ هي الاكثر ازدحاما في العالم. و تسجيل الخسائر البشرية للحرب المدمرة في الحياة اليومية للعراقيين، امضيت جزءا من الاسبوع الماضي في غرفة طوارئ البياتي. في منتصف مرحلة كتابتي التقرير، تحولت قصة الى حكاية شخصية جدا: فقد اصبح اثنان من زملائي في مجلة التايم ضحيتي انفجار قبيلة و تم جلبهما بسرعة الى مستشفى اليرموك. من تلك النقطة و ما بعدها،